انطفأت الشمس في عينيه
ومات الصقر الاشوس فيهما

ما أضيق الوطن على الطاغية وما أوسع البدلة عليه!

صدام حسين..
لقطة رئاسية اخيرة

وارد بدر السالم

(فارس الامة العربية) اصغر من ان يوصف

في يوم الاربعاء / التاسع من نيسان الماضي لفظت السلطة العراقية انفاسها الاخيرة، وماتت حتى قبل ان تحتضر في سيناريو حربي تشوبه الشكوك، ادى الى تبخر القيادة العراقية، السياسية والعسكرية، بكاملها خلال لحظات، وكأن الجميع اتفقوا على الهزيمة في ساعة صفر واحدة!! ليتركوا الشعب يواجه مصيره مع القوات الامريكية التي دخلت بغداد ومستريحة، وانتشرت في كل المفارق والطرق والزوايا وكأنها تعرفها حق المعرفة!!

التاسع من نيسان كان العلامة الفارقة في حياة العراقيين، حيث تحول كل شيء الى معكوسه، من الاسود الى الابيض، من الغبار الى الصحو، ولكن بشكل لم يكن احد مهيأ له، لانه كان لا يحدث إلا في الاساطير والخيالات وحكايات الجن الخبيثة!!

ضاع الوطن بلحظة خاطفة، وحلت الحرية على نحو مفاجئ كطائر غريب فقد سماءه منذ دهر بعيد. انتصرت الحرية في نهاية المطاف، وجاءت الديمقراطية خجلى كعروس مدللة، لكنها تبقى حرية تمشي على عشرعكازات، ما دامت قمصان المارينز ترفرف على شواطئ دجلة والفرات.

عبد حمود بدا مثل ليمونة معصورة

غموض النهاية

في ظهيرة التاسع من نيسان، وبعد ان تكشفت الحرب عن هزيمة تاريخية للنظام السابق، وتسابق المواطنون غير مصدقين لاسقاط (تمثال الرئيس) في ساحة الفردوس، وفي هذه الفوضى العارمة التي تشبه فيلما سينمائيا أسيء إخراجه قصدا، ظهر صدام حسين بطوله الفارع! بملابسه العسكرية، بعينيه الصقريتين، كما تظهر المفاجآت في الحياة اليومية على نحو غير متوقع، ولكن ان يظهر صدام حسين في لحظة (سقوطه) هو أمر يدعو الى الغرابة فعلا!!

ولكن كيف ظهر؟!

في الظهيرة التاسعة من ابريل الماضي، كان اهل الاعظمية يحتفلون باجواء السقوط بالكثير من عدم الفهم لما يجري، وللسرعة التي انتهت بها الحرب ما ان اقتربت القوات الامريكية من مشارف بغداد، وفي هذه الاجواء المختلطة بالغبار والضجيج والاسئلة التي لا تجد اجاباتها المعقولة، أطلت قامة (الفارس) في التقاطع المروري القريب من جامع الامام ابي حنيفة، حتى بهت الناس وانعقد الكلام في السنتهم ودقت القلوب كانما فاجعة حلت بهم. وظلوا للحظات قصيرة، وان طالت عليهم، ينظرون الى (القائد) غير مصدقين، واختلطت في رؤوسهم حكاية التمثال الذي هوى وتناوشته الاقدام بغضب وحقد منذ الصباح، غير ان (القائد) الذي كان (يفهم) شعبه على ما يبدو، اراد ان يمتص فرحتهم الهائلة ويحيلها الى ركام قبل ان يختفي، عندما ترجل من سيارته (الشبح) رافعا يده اليمنى كسيف من خشب، وهزها كما يهز هر ذيله، لكن صغيره الصغير (قصي الاخرس) كان قلقا ويرتجف كسعفة مبللة وهو يحاول ان يمنع والده (الرئيس) الذي هم بالصعود على مقدمة السيارة ليحيي الجمهور المنجذب لمرآه في آخر لقطة مسرحية احب (الاب القائد) ان يظهر بها بطلا ومنتصرا يطل على الجموع المحتفية بعصر جديد.

وهكذا امتطى السيارة ويده مشرعة كسوط تلوح للجماهير القليلة التي تجمعت حوله وهي منذهلة تماما ومنشطرة في مشاعرها ازاءه. فقبل ساعات سقط التمثال وسقطت الحكومة وسقط صدام حسين، وانبعثت الحياة على نحو جديد من سبعطانات الرشاشات الامريكية وهي تعد بالجمال والحرية والديمقراطية التي نساها العراقيون منذ دهور وعصور.

التقت عينا الصقر المخذول بعيون العشرات المستفزة.. كان (القائد الرمز) يستجلي حقيقة العيون التي هرعت لتراه هذه المرة من كثب وتلقي النظرة الاخيرة على طوله الفارع، وهو يتغاضى عن سر المأساة التي ألمت به وبنظامه، فكانت العيون تلتقي وتفترق على سر كبير تم تبادله مع الوقت المحفوف بالطائرات الامريكية، لذا كان صدام حسين يرفع رأسه بين لحظة واخرى الى السماء، فكانت الجماهير التي لم تصفق له هذه المرة تدرك، ولو على نحو غامض، ان الصقر مات في عينيه، وان زمن الرخاء يتبدد الان سدى، وان جسده الفاخر بات نحيفا بانتظار ضمور آت مع الساعات والايام وهي تزداد ثقلا وضيقا عليه.

ولم تشأ الجماهير المفزوعة ان تحرج (قائدها) في هذه اللحظة الحرجة من عمر العراق.. تملت وجهه الشاحب وذقنه غير الحليق وبسمته الميتة وكلامه المتحشرج الخارج من كهوف سود، فيما قبع قصي الصغير، الذي كان يقود الحرس الجمهوري حتى قبل ساعات، كأي جرذ ينتظر انتهاء والده من اكمال دوره المسرحي، والى جانبه عبد حمود (الفريق والدكتور والسكرتير الشخصي) وهو يبدو ليمونة معصورة امام آخر مشهد يشهده حيا لاستاذه ومعلمه وابيه الروحي الذي انتشله من اللاشيء وسواه الرجل الثاني في الدولة العراقية.

لعبة الضباط

الجمهور الذكي رأى ان (القائد المجاهد) على وشك البكاء، فعيناه تترقرقان وصوته يكاد لا يخرج من فمه! وربما تعاطف مع هذه اللحظات الانسانية الفريدة لرئيسه الذي ملأ الدنيا وشغل الناس وتحدى جيوش العالم، وهو تعاطف املته لحظة الضعف المشتركة بين الطرفين، لحظة القائد المهزوم ولحظة الجمهور المنتصرة وهي تشهد النهاية التي لا تحتمل في شارع من شوارع الاعظمية، النهاية السريعة، الخفيفة، التي لم تذرف فيها اية قطرة دم ولم تهدم بغداد على رؤوس ساكنيها، على عكس ما كان يريده الرئيس، فهو رجل تهمه بحيرات الدم وانهار الدموع والاطفال اليتامى وحشود القصائد وسيل الاغنيات التي يبثها له ولده المعوق عدي من تلفزيون الشباب.

كان ضعيفا ونحيفا ومستسلما عندما خاطب الجمهور القليل بضرورة حماية البلد من قوات الغزو وضرورة المقاومة الباسلة، وكان الجمهور الطيب يهز رأسه موافقا ويظنه ان القائد سيتمترس في التقاطع المروري هو وولده الاخرس قصي وخادمه المذعور عبد حمود، ولم يكن يتحسب ان القائد سيتوارى عن الانظار ويترك ذكراه هنا، ذكرى رئيس هرب ولم يعد!

لكن الرئيس احب في آخر لقطة نادرة ان يعترف بوجود (خيانة) في الحرس الجمهوري!! لانه ذهب الى منصات اطلاق الصواريخ ولم يجد احدا هناك! وعندما هم بالدخول الى القصور الرئاسية بحثا عن الحرس الخاص اخبروه ان القوات الامريكية (الكافرة) دخلت قبله ولم تجد احدا ينتظرها! ولم يستطع احد ان يسأله بالطبع: ان ولدك الاخرس قصي هو القائد الاعلى للحرس الجمهوري!! وان ابناء عشيرتك هم (القواد) الرئيسون في حرسك المخصي! وان ضباطك (لعبوها) بشطارة ودون ان يطرف لهم جفن، فلقد مللنا الحروب يا سيدي، وذهب خيرة شبابنا فداء لعينيك البنفسجيتين وقامتك المبلولة بالدم..

الجماهير الطيبة فرحت ان تنتهي الحرب هكذا: ان يرى صدام حسين هزيمته بعينيه، انه هزم مغدورا من مؤتمنيه وخاصته، اولئك الذين اغدق عليهم من الاموال والعقارات والمزارع والسيارات والجاه والسمعة ما لا يغدقه إلا قارون على رعيانه ورعيته... (إلا ان القدر هكذا)..

كانت عيناه المنكسرتان تقولان للجميع القليل الذي ينظر اليه بانكسار هو الاخر (لكن الله سبحانه لا يسلط على الطاغية إلا طاغية يفوقه في الطغيان) كانت عيون الناس ترد عليه وهي تبحلق في (السيد الرئيس - حفظه الله ورعاه) وحماه من شرور الخاصة والخصيان، دون ان تفصح عما يجول بخاطرها من شماتة وتشفت عندما تيقنت من انها تمسك بحبل الحصان الواصل الى نهاية المارثون الطويل الذي قطع فيه عاما بفصولها الحمر والسود وسنواتها المجرة.

> ذهب الى منصات اطلاق الصواريخ فلم يجد احدا.. ذهب الى القصر الرئاسي فوجد الامريكان قد دخلوا قبله

وجه العقرب

كان الجنرال بقامته المديدة ووقفته المشهودة كراية ضالة يتعاطى التجاذب النفسي والتأثير المتناوب مع الجمع القليل الذي دنا منه بحذر، كانما يخشى من عاهة تقترب اليه، لكنه كان يرى وجه (القائد) عن قرب قريب: كان وجهه اصفر باهتا كوجه العقرب احتفرت فيه الاخاديد طيات مرتعشة، لكنها واضحة عبر لحية نامية عشرها الشيب الترب ولم يستطع (عبد حمود) ان يحلقها له منذ ثلاثة ايام في اقل تقدير!

كانت الجماهير الزاحفة بحذر وخجل ترى في وجه (القائد) حيرة وهزالا لا مفر من تشخيصهما: (لقد ضاق الوطن وكبرت عليه بدلته الزيتونية!! انا لله وانا اليه راجعون)

هكذا تهامسوا دون ان ينطقوا، فلا تزال رغوة الخوف متحلبة في الحناجر، إلا ان اكتافهم النحيفة تدافعت ليروا مشهد النهاية عن قرب، بعيدا عن عدسات المصورين وحشود الفضوليين، حتى اتحدت عيونهم بعدسة واحدة شاخصة الى مرأى (قائد الجمع المؤمن) وهو حائر لا يدري ماذا يقول بعد كل الذي قاله قبل الحروب كلها وفي سنوات الحصار المريرة، وربما اربكته الحيرة الضاغطة عليه وهي تمعن في خذلانه وتحجم قامته وتزيد من تضاؤله امام واقع انتصر عليه في نهاية الامر، واقع يعرفه هو قبل العراقيين (ذوو الوجود الصفر كما قال مرات!!) عندما وجد نفسه وحيدا في العراق الكبير بوجه اصفر عكسته ظهيرة السقوط العظيم، إلا من ولده الاخرس قصي وعبده الاسود عبد حمود، وحيدا في صحراء عطشى، قاحلة، جرداء، لا تمر بها غمامة ولا تسقط بها حبة مطر، لا مفر من الاعتراف بسخونتها اللافحة وقيظها اللاهب وعذابها القادم: أين ترف القصور يا سيدي الرئيس؟؟

ثمر الورق

كانت لحظة الجنرال لحظة من ورق شفاف، فنطازيا سوداء كارثية ومؤلمة حقا، انبثقت من بطن عذابات كبرى ومخاضات اكبر وجماجم شهداء وابرياء ماتوا لانهم.. يجب ان يموتوا! وما كانت هذه اللحظة الهاربة معه إلا ليوقفها القدر امام جمع صغير من العراقيين وتركز عليها عدسات العيون لترى ثمر الورق ولحظته المخزية المخترقة من كل اتجاه.

وفي زحام الحضور النفسي المتبادل بالاسئلة، اسئلة الهزيمة واسئلة النصر، كانت الطائرات العمياء تروح وتأتي، وكانت عينا الرئيس تتخاطفان الى السماء بحثا عن فرصة امان ودرء للخوف، واول مرة يرى اهل الاعظمية ان (فارس الامة العربية) اصغر من ان يوصف، واقل من ان يحتذى به، وهو يبحث عن مصيره المجهول فارتبك وتماسك، مستندا الى الحمار الرئاسي عبد حمود، واوصى الجمع القليل ان يقاتلوا الامريكان من شارع الى شارع وان لا يخذلوا الوطن العظيم: (ما اتعسك ايها الرئيس وما اتعس سنواتنا التي راحت سدى وقبض ريح!!) بينما كانت الظهيرة الربيعية تسدل الستار عليه والى الابد، وكان صدام حسين يدرك ان اختباره الاخير قد فشل وان عليه ان يقوي من قامته المديدة ويودع نهايته راضيا مرضيا، فالدبابات الامريكية كانت تقترب وكان الوحيد من بين الجمع المحيط به يسمع صرير سرفاتها.

انطفأت الشمس في عينيه ومات الصقر الاشوس فيهما مودعا نفسه في اختبار اللحظة الورقية الشفافة التي قادته الى هنا عنوة، وكان شعور العظمة يتوارى ويتلاشى وينمحي في داخله، فينكمش في بدلته الزيتونية وتتهدل شارته العسكرية بسيوفها المثلومة ونجومها الذهبية التي تسرب اليها الصدأ، وكان يدرك باليقين الثابت ان زمنه انطفأ وان عظمته الفارغة، التي طالما حولها الى سجون وانفاق ودهاليز، قد تكسر عمودها الفقري، وما عادت إلا صفة مشبوهة من صفات المصحات.

يد الرئيس

كان عليه ان يكتفي بالتحية ليرضي غرور (الرئيس) فيه ويمتطي متواه الاخير، إلا انه اثر ان يتمسك بآخر فرصة منفلتة من الزمن الذي دار عليه، فجرب ان يعلو، فهو يريد ان يكون دائما اطول من قامته، صاعدا سيارته الفارهة ليتطاول على الجميع كأنه يريد ان يقول: انا هنا في اللحظة الاخيرة المباركة! سأبقى الواحد القهار..

لكن الجموع المبلغة بانبهار لصلافة هذا الجنرال، فغرت افواهها وصفقت، دون وعي، للقدر الجميل ولوحت للفارس الابلق وهو يشرع يده، يده التي حفرت المقابر الجماعية باظفارها، دون ان تسمع بقية خطبته في الخيانة والخذلان، مستمتعة في لحظة الحرية المستعادة من فك الحرب المفترس، بينما كان جنرال الورق يهز يد الوداع كشراع ممزق وكانت العيون تزيد من التحديق به وهو يزيد من الامعان بها بحاسة رئاسية باتت لا تعني شيئا للحاضرين.

البداية

عادت طائرات الكوبرا والاباتشي تحلق في سماء قريبة، وكان صدام حسين يتماهى مع الزمن المخنوق في داخله بارتباك وحسرة يبصرهما الجميع. بينما كانت الجماهير تودع رئيسها المخلوع بسبع حجارات، (وتطش) وراءه بول الحمير مدركة ان الزمن كان اقدر منه هذه المرة، وان (العفو) عند المقدرة هو من سجايا العرب!

ذاكرة الزمن

سلوى زكو

الجحيم

في النهار تبدو مديرية الأمن العامة شبيهة بأية دائرة حكومية أخرى.. أصوات تتبادل الأحاديث واقدام تروح وتجيء وروائح الشاي النفاذة تمر من تحت الباب.

وفي الليل يكون الجحيم.

يأتون بك إلى المكان معصوب العينين وتغادره دون أن ترى أياً من دهاليزه وغرفه وزواياه.

لكنك تسمع المكان بكل تفاصيله.

تسمع الدهليز الذي ينبغي عليك أن تجتازه. تسمع غرفة التحقيق. هنا يجلس المحقق وثمة أشخاص في المكان تشم روائح عرقهم وتسمع أنفاسهم اللاهثة.

تسمع صوت جسد الضحية مسحوباً من الأقدام يرمى في وسط الغرفة مع طلوع الفجر.

لا أحد ينام في الليل. لا عين تغفو قبل أن يعودوا بالضحية. لا تسمع في تلك الغرفة المكتظة بالنساء، كأن الأجساد تحولت إلى كتلة متصلبة من الترقب والاصغاء لما يدور في الخارج.

فتح باب الغرفة وصاح صوت أجش آمر.. فلانة بنت فلان.. وقامت فلانة إلى قدرها. مضت الدقائق بطيئة وتكورت الأجساد في انتظار ما سيأتي.

شق صمت الليل صراخ الفتاة.. صرخات حادة متتالية أخذت تنشرخ شيئاً فشيئاً حتى تلاشت، كان الصوت مرعباً لا يشبه أبداً صراخ النساء في جلسات العزاء ولا صراخ المعارك اليومية ولا حتى صرخات الولادة.. شيء حاد وممطوط إلى ما لا نهاية.

وللرجال نصيب وافر من جحيم الليل نسمعه هو الآخر. الرجال لا يصرخون ولكنك تسمع بوضوح حشرجة الصوت المكتوم المزمجر المكابر للألم. ومع لسعات الكهرباء. يتحول الصوت إلى ما يشبه عواء حيوان جريح.

في احدى الليالي، تعرفت احدى النزيلات على صوت زوجها تحت التعذيب. تكورت واضعة رأسها بين ركبتيها وظلت ترد كلمة واحدة.. يكفي.. يكفي.

فجأة بدأ صوت يدندن بخفوت أغنية لفيروز. صوت صغير ناعم لفتاة جاءوا بها من كلية الصيدلة بصدريتها البيضاء.

كانك ألقيت بزهرة كاردينيا وسط تلك الغرفة العفنة المختنقة بروائح الأجساد البشرية.

كأن حزمة ضوء دخلت مكاناً غارقاً في العتمة. يد صغيرة حانية امتدت لتمسح جراح النفس. رفعت الزوجة رأسها.. رمقت الفتاة طويلاً ثم مرت على وجهها ابتسامة شكر واهنة في حين كان الزوج لا يزال تحت التعذيب.

أما الحارس الشاب الذي كان يقاسمنا الغرفة ليل نهار فلم يعترض قط.. كان الموقف أكبر منه.. وربما كان السبب أن أحداً لم يقل له إن الغناء ممنوع.. الكلام ممنوع والحركة داخل الغرفة ممنوعة.. أما الغناء.. فمن يدري!

الليلة الأولى والثانية و.. العاشرة والانتظار يزيد الأعصاب توتراً وقد يوصلك إلى نقطة تتمنى معها أن يأتي دورك كي ينتهي هذا الترقب.

وأتى الدور.. اقتادتني يد خشنة متوترة عبر دهاليز وممرات لا أراها إلى مكان ما حيث أجلست على ما يشبه الكرسي.. اخترق الضوء العصابة التي على عيني فاستطعت أن أرى الخطوط العامة لجسم الرجل الجالس أمامي.. رأس ضخم وجسم قصير على شيء من البدانة.

وبدأ حديثه ناعماً هادئاً.. بدا لي إني أعرف هذا الصوت جيداً.. ما استطعت فيما بعد أن أتبين إن كنت أعرف صاحبه حقاً.

لم أكن أشعر بالخوف.. وأنت تركز كل حواسك على اللحظة التي أنت فيها، يصبح الاحساس بالخوف أو أي احساس آخر ترفاً في غير محله. فقط هو العطش الذي داهمني.. عطش شديد وقاس.

تنبه الرجل فقال.. تريدين ماء؟

بدا عرضه أشبه بالرشوة فقلت. لا شكراً.

أسئلة اعتيادية عن السن والمهنة والاهتمامات وحديث طويل عن الثقافة والفن والصحافة وكيف تمنى هذا الجالس أمامي من أن يكون صحفياً.

- كنت ستكون مكاني.

لا أعرف كيف خرجت هذه الكلمات من فمي.. بعض الكلام يخرج دون أن يمر بالمخ. فوجيء الرجل.. لحظة صمت ثم واصل أسئلته بنبرة أعلى وأكثر حزماً.

ثم جاء سؤال على حين غرة.

هل تعرفين مكان اختفاء فلان؟

كان الرجل قد أفلت من بين أيديهم في اللحظة الأخيرة وجن جنونهم ولكنني حقاً ما كنت أعرف المكان.

بعد أن ازداد الالحاح والضغط ظننت أن اللجوء إلى المنطق قد يقنع هذا الجالس أمامي بصدق ما أقول. قلت بنبرة حاولت أن تكون هادئة.

ليس من المنطق في شيء أن يبلغ كل من هب ودب عن مكان اختفائه، وإلا لما أصبح اختفاء.

لم أحسن صياغة العبارة التي بدت خشنة ومتحدية وما كنت أقصدها أن تكون كذلك. لمحت في ضوء المصباح يد الرجل ترتفع بإشارة ما، فضربني الواقف خلفي ضربة على الرأس. بدأت في العينين المعصوبتين ومضات بريق أشبه بشريط المغنيسيوم.. لمعات سريعة متلاحقة وما استطعت أن أعرف إن كان ذلك عمى مؤقتاً أم دائماً أم مجرد اضطراب في البصر.

وتصاعدت الوتيرة واشتد صراخ الرجل وانقلب إلى وحش كاسر يستحث جوقة الوحوش معه.

أسئلة تتوالى فيتوالى معها الضرب والجسد يتكور على نفسه ليحمي نفسه. لم أصرخ قط.. كنت أفتح فمي محاولة ذلك لكن الصوت يرفض أن يخرج.

مع خيوط الفجر الأولى عادوا بي إلى غرفة، وما أن وجدت نفسي في مأمن من الوحوش حتى انخرطت في بكاء حار مدو. امتدت يد بحبة فاليوم، لا أعرف حتى اليوم من أين جاءت بها، ابتلعت الحبة وغفوت.

ما زلت حتى اليوم أراني في الحلم في مواجهة وحش يهاجمني.. أحاول أن أصرخ فلا أقوى على الصراخ.

وظللت سنوات طوال أصحو فزعة على صوت صراخ حاد مفعم بالألم.. صراخ أسمعه بأذني هاتين لأكتشف إن المدينة نائمة بوداعة من حولي وإني أنام آمنة في بيتي.

المفرهدون !

بعقوبة : المدى

أصاب الفرهود كل شيء بدءاً من احذية (الترانشوز) في مخازن اللجنة الاولمبية وحتى عبوات اليورانيوم المنضب في مركز المفاعل النووي في التويثة.. ومن الأثاث الوثير في مكاتب المسؤولين الهاربين، وليس انتهاء بمادة الـ (TNT) شديدة الانفجار، والتي عرضها السراق في وضح النهار سلعة يبيعونها مثلما تباع الفاكهة والخضار واللحم وعلب البيبسي في السوق لكن، أن يطول الفرهود (في بعقوبة) حتى الأرض فذلك لعمري مهزلة المهازل. دفعة واحدة قسموا الأرض التابعة للبلدية وامتلكوها بوضع اليد، وجاءوا بالطابوق والبلوك والأبواب والشبابيك المنتزعة من بنايات معسكر سعد أو سجن بعقوبة أو كراج بغداد الموحد (الجديد) أو بيت المحافظ.. الخ.. الخ. فارتفعت جدران الأكواخ بفوضى مقززة وسط ساحات كرة القدم والأماكن المعدة لتكون مدارس ومراكز صحية وحدائق وبنايات حكومية أملاً في أن تقدر الإدارة الأمريكية في المحافظة، أو الحكومة المرتقبة تعويضهم إذا ما تم الإصرار على الرجوع إلى خريطة المدينة القديمة. يقول أحدهم: فعلت مثلما فعلوا.. لم أشترك في أعمال السلب والنهب، ولكنني أستوليت على هذه القطعة ثم يتساءل: حرام؟!! ويقول آخر: لم يعطني صدام شبراً واحداً.. وجدتها فرصة.. ألا يحق لي إمتلاك قطعة أرض؟! يقول ثالث (أنهى بناء كوخه): هذه حصتي من النفط.. ألست مواطناً عراقياً؟! ويقول رابع: طردوني من بيتي في كركوك.. إلى أين أذهب بعائلتي.. قل لي؟ والأدهى، أن تلك الأراضي التي جرت السيطرة عليها بوضع اليد تباع الآن وتشترى بأسعار متفاوتة وحسب الموقع، وبعضها معروض في مكاتب الدلالين. وفي غياب الجهات المسؤولة (فرهدت) الأشجار أيضاً.. مئات من أشجار الكالبتوس قطعت لتشحن في سيارات النقل الصغيرة والكبيرة إلى ورشات النجارين ومخازن السماسرة الجدد والقدماء من اجل بيعها لمن يدفع.. نأهيك عن تلك التي أحرقت في تنانير الخبز بسبب شحة الغاز. بعضهم يفرهدون.. وبعضهم يراقبون بصمت.. وبعضهم الآخر

يستنكرون مكتفين (بالدمدمة) وصب اللعنات، ولا أحد يتدخل. إن ثلاثين سنة من الحروب والأزمات الحقيقية والمفتعلة، والتربية الخاطئة والاعلام المنافق والعزلة الحضارية أدت إلى أنهيار القيم الاخلاقية عند شريحة (غير صغيرة) من مجتمعنا فحسب، بل إلى قتل حس الوطنية والمواطنة عند بعضهم. لاشك إننا بحاجة الى سنوات طوال لتقويم ما أصيب بالاعوجاج من حياتنا خلال العهد الكابوسي، وعلينا أن نتساءل: كيف؟